



د. سامر أبو رومان
القدس
في الحوار
الإسلامي - المسيحي
العربي

أثار قرار الرئيس الأميركي المتهور ترامب في بداية ديسمبر 2017 بإعلان القدس عاصمة إسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها، ردود أفعال عالمية وإدانة ساحقة من الجمعية العامة للأمم المتحدة لهذا القرار بأغلبية 128 دولة، وما يتوقع أن تستمر ردود الأفعال لاسيما مع تحديده شهر مايو 2018 موعداً لتفعيل القرار ونقل السفارة.

تعاملت بالدراسة مدينة القدس في كتابين أولهما الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان وثانيهما الصراع العربي - الإسرائيلي في استطلاعات الرأي الأميركية، وفي هاتين التجريبتين أدركت أن هذه المدينة المقدسة ليست كسائر المدن وتحديد مصرها بسيطرة أحادية يهودية وكيان إسرائيلي مغتصب ليست بهذا الأمر الهين عند أتباع كبرى الديانات الإسلام والمسيحية الذي شهد التاريخ- وما زال- على وقوعهما واتحادهما بوجه محاولات اغتصابها فلها مكانة دينية كبيرة، فقد زارها المسيح ﷺ، واسرى بمحمد ﷺ إليها وعرج منها إلى السماء، وتزخر المدينة ببعض من أقدم وأقدس دور العبادة لأتباع الديانتين، ففيها كنيسة القيامة والمسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة.

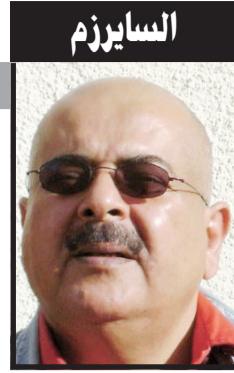
ورغم أن قرار تقسيم مدينة القدس رقم 181 عام 1947 قد منحها وضعاً دولياً، إلا أن تعقيدات الصراع العربي - الإسرائيلي أدت إلى تحويل الموضوع إلى مشكلة مستعصية، تضارب الآراء والاعتمادات من الأطراف المعنية حولها، وبعد انطلاق مسيرات التسوية أجل بحث موضوع وضع المدينة إلى مفاوضات المرحلة النهائية بين إسرائيل والفلسطينيين. ومنذ عام 1949 أتى بعد عام واحد على الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية من القدس، ومرورا بعام 1967 واحتلال القدس القديمة (الشرقية أو الغربية) مارست السلطات الإسرائيلية ما يعرف بسياسة التهويد، وهي مجموعة من الإجراءات المتكاملة والمخططة بهدف محو الطابع العربي للمدينة وتحويلها إلى عاصمة موحدة وأبدية للكيان الإسرائيلي، على الرغم من صدور العديد من القرارات الدولية على مدار نصف قرن تؤكد على الوضع الخاص للمدينة.

ومن هنا كان لموضوع القدس مكانة متميزة داخل أروقة الحوار الإسلامي- المسيحي، ولقد خصصت بعض المؤتمرات واللقاءات الإسلامية - المسيحية لبحث قضية القدس مثل «الندوة العالمية حول القدس الشريف وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي»، والندوة الدولية لشؤون القدس، ومؤتمر «السلام ومسيحيون من أجل القدس»، و«اللقاء الإسلامي- المسيحي من أجل القدس»، ومؤتمر الإخاء الإسلامي المسيحي».

وأسست هيئات إسلامية مسيحية مشتركة بغية الدفاع عن القدس والمقدسات الإسلامية في فلسطين مثل الهيئة الإسلامية- المسيحية للدفاع عن المقدسات، والهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات بعام 2008.

انطلاقاً مما سبق برزت لقضية القدس أهمية ضمن الإطار العربي في الحوار الإسلامي- المسيحي حيث اعتبرت الهيئة الإسلامية- المسيحية قضية القدس والسيادة العربية عليها من أبرز القضايا التي جعلت من الحوار الإسلامي-مسيحي أحد المرتكزات الوطنية والاجتماعية في مواجهة مختلف الأحداث والقضايا التي تمر بها الأمة العربية، وأنها قضية القدس- بما تمثله من تحد للمسلمين والمسيحيين تضع مناخاً صالحاً لاستمرار تعاونهما معاً لمواجهة التحدي الإسرائيلي، والتعاون المشترك لتحقيق هذا الهدف، واعتبر بعضهم أن للإسلام والمسيحية العربية «في القدس قاعدة مشتركة لتعميق التلاقي وتأصيله في مواجهة مخطط التهويد الذي يستهدف المقدسات الإسلامية والمسيحية معاً، وتذويب الحقوق العربية القومية الواحدة»، كما اعتبرها آخرون على رأس القضايا المشتركة بين المسلمين والمسيحيين، وكما تبرز أهمية القدس على صعيد السلام في فلسطين والدول العربية مع إسرائيل، حيث اعتبرت قضية القدس محور السلام في المنطقة، ومقياس السلام الحقيقي بين إسرائيل وجيرانها العرب، وجوهر القضية الفلسطينية ومحور الصراع العربي - الإسرائيلي. وانطلاقاً من هذه المعطيات، وما أتت لي من فرصة بحثية سابقة بتتبع لقاءات الحوار الإسلامي- المسيحي ضمن النطاق العربي والإطالع على أنبياتهم، تبين لي أن القدس هم مشتركين بين المسلمين والمسيحيين، وقد اختلفت حواراتهم الدينية عن تلك التي تشترك في المسيحية الغربية، حيث يكاد الطرفان الاتفاق على المسائل المتعلقة بالقدس، والتي كانت أبرزها: التأكيد على عروبية القدس والسيادة عليها ومكانتها لدى المسلمين والمسيحيين والدعوة إلى مواصلة العمل للدفاع عنها، والتأكيد على الطابع العربي الإسلامي للقدس الشريف، وعلى ما تتمتع به المدينة المقدسة من أمن وسلام في ظل الحكم العربي الإسلامي عبر العصور، وكما أكدت على أن القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، وأدانت اللجنة الإسلامية-المسيحية في اجتماعها في 4/17/1990 موقف الكونغرس الأميركي بشأن القدس واعتبارها عاصمة إسرائيل، بالإضافة إلى إدانة الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات واستمرار بناء المستوطنات، وعملية تهويد القدس، وكما تضمنت الحوارات الدينية المطالبة بعدم إرجاء النظر في موضوع القدس، كما طالب مؤتمر «مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس»، ودعا المشاركين العرب في هذه الحوارات الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل إلى عدم اتخاذ القدس مقراً لبعثاتها وهيئاتها الدبلوماسية، وأدانت الهيئة الإسلامية- المسيحية في الأردن في بيانها حول القدس تجاوب بعض الدول مع المخطط الصهيوني نقل سفارتها إلى القدس، ودعا مؤتمر الحوار الإسلامي- المسيحي في الإسكندرية الولايات المتحدة خاصة إلى عدم نقل سفارتها إلى القدس.

والخلاصة أن المتتبع لهذه الحوارات الدينية الإسلامية- المسيحية على المستوى العربي بما طرحته من أفكار وأصدرة من بيانات شكلت أداة مهمة من أدوات العمل الإسلامي- المسيحي المشترك في مقاومة الظلم والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والسيطرة الكاملة على مدينة القدس، ومع قرار ترامب وما يمكن أن يتبثق عنه من تدابير وضغوطات، فإن مؤسسات الحوار تحتاج إلى أن تصبح أكثر فاعلية بتجاوز النخب ومؤتمرات الحوار في الغنادق إلى مبادرات شعبية منظمة تحمي من غطرسة هذا الكيان الفاصب وعلى رأسها مستقبل مدينة القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية سواء.



www.salahsayer.com
@salah_sayer
صلاح السايير

معالي وزير الأزمة

لم يعرف الإنسان الأول كيف يتصرف مع الكوارث الطبيعية والأزمات التي تعترض حياته، فكانت ردود أفعاله بتخيط ما بين الهروب من مواجهة الأزمة بالرحيل عن المكان، أو البكاء والدعاء، أو الرقص مثلما يحدث في رقصعة المطر عندما تشع الغيوم بماء السماء، أو تقديم القرابين والأضحية إلى الآلهة. وقد تدرجت نوعية القرابين من بعض المحاصيل الزراعية إلى نبيج عجل مروراً بإزهاق الروح البشرية مثلما كان يحدث في مصر القديمة فيما يعرف بعروس النيل وهي الفتاة التي تلقى في النهر لإنهاء الأزمة وإرضاء إله الماء وجلب الخصب إلى الضفاف.

منذ العصور القديمة حتى اليوم تطورت البشرية كثيراً وقامت بتطوير التعامل مع



الشيخة حصة الجمود السالم الصباح

الغاية تبرر الوسيلة.. جملة غيرت مجرى التاريخ السياسي الحديث، وهي مقولة شهيرة للفيلسوف والسياسي الإيطالي نيقولو دي ميكافيللي (1527/1469). مقولة تجسد المعنى الحقيقي والواضح والمختصر للأناثية والاستبداد السياسي وتحقيق المصالح الفردية على حساب مجتمع بأكمله، لقد دافع ميكافيللي في كتابه الأشهر «الأمير» عن هذا النهج شارحاً بالتفصيل المكثف العميق أساليب سيطرة الحكام على الشعوب، بالترغيب والترهيب معاً، حيث يقول في هذا الكتاب إنه يفضل أن يخافه الناس إن لم يستطع أن يجعلهم يحبونه ويخافونه في الوقت ذاته»، فهو يعتبر بحق قدوة ومثال أعلى لكل طاغية مستبد. كما أن منهجه الذي روج له الطغاة والفاقدون أصبح نبراساً لكل منتفع متسلط، لقد وجد ميكافيللي أن الأخلاق

«المنهج الميكافيللي والفساد الأخلاقي»

الغوظة

الكوارث والأزمات التي كان من تعريفاتها أنها «نقطة التحول التي تؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها في وقت يكون فيه الإنسان غير مستعد على المواجهة» فأصبح البشر، بفعل التطور، يملكون القدرة على الاستعداد للأزمة قبل حدوثها ويستعدون لمواجهتها حالما تحدث واتخاذ القرارات المناسبة. وذلك بالتخطيط والتنبؤ والبحث العلمي والتدريب والرصد واتخاذ الإجراءات الوقائية والتدريب المستمر ومحاكاة الأزمة ونشر الوعي بين الناس حول الكارثة قبل حدوثها. وأمسّت الدول تنشئ هيئات لإدارة الأزمات وربما تخصص حقيبة وزارية في الحكومة يحملها وزير الأزمة!

حقوق العلم تطورات مذهلة في مواجهة

الحميدة لا تكفي للتغيير، وذلك بعد إعدام أستاذه وقوته الراهب الثوري الإصلاحى سافونا رولا 1498 وإحراقه حياً.. بعد إعدام الراهب تقلد ميكافيللي منصب سكرتير في جمهورية فلورنسا بعد سقوط حكم عائلة ميديتشي، ولكن لم تستمر هذه الجمهورية سوى 13 عاماً حتى عادت أسرة ميديتشي للحكم بمطلب شعبي لمواجهة أطماع الفرنسيين وتم نفي ميكافيللي إلى الأرياف. ومن هنا نجد أن ميكافيللي تيقن واستوعب أن الصراع السياسي واستقرار الحكم لا يعترف بالقيم الأخلاقية ولا يستند إليها، فهو يرى أن التطور المجتمعي البشري تحكمه المصلحة المادية والنفعية فقط. وأن الدين يستخدم فقط لتطويع الشعوب لخدمة الحاكم بدعوى أن الاستقرار لا يأتي إلا بالاستبداد والتسلط وهو لصالح العام، وعلى الرغم من الهجوم الشديد على



وترشدهم إلى الثقافة الفعالة العظيمة، والضمير الحي المتوقد، والتوجيهات القيمة السليمة. فلقد أودى بنا الحال، لي ما لا تحمد عقباه، فصار الأغلب حتى في تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب أو حتى الإصحاب، بالآ تدور نقاشاتهم إلا في ذلك الأطار، والذي عادة ما يكون بين بنات وأبناء الأعمام والعمات، والأخوال والخالات (تيشيرتك جيم؟ ساعتك ماركة؟ ترى الجوتي اللي أنا لابسته عزمك الله؟ شربتيه بالمبلغ الفلاني؟ زين بوكك من وين؟ جنطنج وملايسج من أي محل؟!... إلخ). وكانهم بساحة سباق، لكنه سباق ليس كغيره من السباقات للأسف، سباق يحمل نوعاً مختلفاً من التنافس، يتنافس به (كل مشفوح منهم بشفاعته، بكل تبيج دون خجل أو حتى حياة)، نعم فهي «الشفاعة» وتصنع الكاعاة بأم عينها، ولا تفسير آخر أبدا لها. وهكذا ترتفع قيمتها يا ترى؟ وهكذا يتطور فكرهم التربوي؟ هكذا تبني منهجيتهم في النظر العقلي مع ما تشربوه من قيم؟ وإن كانت تلك الظاهرة المقرزة متصلة في سلوككم

إنه الظالم والمظلوم، أو أن للفراخ بضع أيام أخرى لتعيشها. اغرورقت عينا النهر بالدموع، فسال دمه سيولا تمشي بين الأشجار منادية للثلج، ألا تعلم من هي؟! هذا العمق في الرؤية يجعلك تعمل أن في الكون دائرة أنت جزء سخيف منها. من قال إن الأشجار لا تتكلم؟ ومن قال إن الحيوانات لا تتعلم؟ لقد تعلموا التكيف مع ما حولهم حتى في الحب والكراهة وفي الموت والحياة. في أعلى شجرة البلوط بومة ترافق جرد حقل بألسا كان قد خرج توا من فم المزارع، سيئ الحظ هذا أحس بالحرية للحظات قبل أن تمسك به مخالب البومة، إنه القدر.



د. واهب الرشيدى

وكيل «الصحّة» بعيداً

عن المحاضرة السياسية

حتى يوم 10 يناير 2018 لم يكن وزير الصحة الشيخ ديبالس الصباح قد اختار من يطرح اسمه ليشتغل منصب وكيل وزارة الصحة الذي ظل شاغراً لنحو عام، وحتى ذلك التاريخ كان لدى الدكتور بأسل أكثر من اسم لتولي هذا المنصب ليقدمه إلى مجلس الوزراء، ولم يكن من بينها اسم د.مصطفى رضا الذي أعلن تعيينه وكلياً أصيلاً لوزارة الصحة بتاريخ 19 فبراير الماضي.

وللأمانة أن ما قاد الدكتور بأسل الصباح لاختيار الاستشاري واختصاصي القلب د.مصطفى كان بعد أن التقاه في مركز الدبوس الذي يرأسه الدكتور مصطفى بعد أن أجرى فريق المركز زراعة قلب صناعي لمرأه اعتبرت العملية الأولى من نوعها في الشرق الأوسط، ومن هنا ورد اسم د. مصطفى كمرشح لوزارة الصحة، رغم أن اسمه لم يطرح سابقاً من أي وزير لتولي أي منصب قيادي في الوزارة.

واختيار د.مصطفى لم يكن مجاملة لا بزمامة أو لتيار أو محاصصة، بل بعد مشاهدة الوزير بنفسه للتطور الهائل على المستويين الطبي والإداري لمركز الدبوس للقلب الذي افتتح في العام 2010 وكان للدكتور مصطفى ومنذ افتتاح المركز كونه رئيساً لوحدة القلب فيه دور حيوي علمي وإداري في تحويله من مركز علاجي إلى مركز علمي طبي يستقطب خيرة الأطباء المتخصصين في القلب على مستوى البلاد.

د.مصطفى ليس جراحاً استشارياً متخصصاً ناجحاً فقط بل عقلية إدارية ناجحة، وتلك صفتان قلما تلتقيان في المجال الطبي، واستطاع أن ينشئ آلية محددة لعمل المركز تمنع تماماً الواسطات أو على الأقل تحد منها إلى أدنى درجة، وأصبحت المواعيد في المركز تعمل أكياً دون تدخل ورتقي غالباً، والأهم أنه قام بتأسيس المركز وتحويله أيضاً من مركز يستخدم محافظة إلى مركز بمستوى عالمي، دون استعاضة إعلامي أو ظهور إعلامي ترويجي، وترك عمله يتحدث عنه ولو بعد ثماني سنوات.

«العلماء لا يجيدون فن الإدارة» قاعدة علمية كسرها الدكتور مصطفى في عمله الذي لا ينكر في مركز الدبوس، واختياره وكيل وزارة الصحة دون واسطة أو دفع من حزب أو تيار أو محاصصة هو نجاح حقيقي قام به وزير الصحة الشيخ الدكتور بأسل الصباح لاختيار قيادي بهذا الحجم وفق معطيات الكفاءة الكاملة فقط لا غير، بل أن في هذا الاختيار نجاح للحكومة في تقديم الكفاءة الناجحة لتولي منصب قيادي. وأمام د.مصطفى وزارة متكاملة تعاني مما تعاني منه، مثلها مثل كثير من الوزارات، ولكن أن منح الفرصة الكاملة فسبكون التغيير في الوزارة ككل إلى الأفضل.